

القراءة وبناء شخصية الفرد والمجتمع

إعداد الدكتور: ذياب عبد الجبار ذياب كلش

الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة

المؤتمر العشرون بعنوان (لماذا لا تنقرأ؟)

الخميس الموافق ٢٧ / يوليو / ٢٠٢٣

القراءة وبناء شخصية الفرد والمجتمع

إعداد الدكتور: نيا ب عبدالجبار نيا ب كلش

كلية العلوم والدراسات الإسلامية

قليلية - فلسطين

المقدمة

تعد القراءة منذ القدم من أهم وسائل التعلم الإنساني التي من خلالها يكتب الإنسان عديداً من المعارف والعلوم والأفكار وهي تؤدي إلى تطور الإنسان، وتفتح أمامه آفاقاً جديدة كانت بعيدة عن متناوله، كما تكتسب القراءة مكانة خاصة إذ أنها شكلت الأمر الأول لكل من يؤمن بالله، قال تعالى في سورة العلق {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)}. (سورة العلق، ١-٥).

كما تعد القراءة من أهم الأسس الثقافية والحضارية في المجتمعات المدنية، فهي نافذة التي يطل الإنسان على مختلف المعارف والثقافات هذا فضلاً على أن القراءة تعد قناة الاتصال مع عالم يتسع باستمرار وهي مجال من أهم مجالات النشاط الفكري في حياة الفرد والمجتمع. ومن أهم أدوات اكتساب المعرفة والثقافة والاتصال بنتائج الفكر البشري، كما أنها من أهم وسائل الرقي الاجتماعي والعلمي (يونس، ٢٠٠٩).

وتعد القراءة أساس تكوين المعرفة التي تفتح آفاق العلم والابتكار والتقدم التي من شأنها تسهيل حياة الناس وترفع مكانتهم العلمية والثقافية والاجتماعية وتجعلهم قادرين على التعامل مع مختلف الأزمان والمواقف التي تواجه الإنسان والمجتمع وتجعلهم أكثر مثابرة لمواجهة الصعوبات وتذليلها لتحقيق أهداف الفرد والمجتمع (عبد الوهاب، ٢٠١٦).

والقراءة وسيلة التقدم والرقي والازدهار، ولا يمكن لأحد أن يتصور تقدم أمة ما من دون أن تكون أمة قارئة ومطلعة على كل ما يدور حولها، فالإنسان الذي يواكب تطورات العلوم والمعارف هو الذي يتمكن من التطلع إلى المستقبل الزاهر لتنمية فكره وعقله (طراونة، ٢٠١٣).

بالإضافة إلى أن القراءة أهم مجالات النشاط اللغوي في حياة الفرد والمجتمع، فهي تأتي في المرتبة الأولى من الشيوخ بعد الحديث والاستماع، وهي تمثل أداة الفرد في اكتساب المعرفة والثقافة، كما أنها وسيلة في الاتصال بما يُنتج العقل البشري من ثقافة وفكر، وهي بهذا الأساس في عملية البناء الثقافي في حياة كل إنسان، فالمعرفة التي تعطىها القراءة ذات أثر كبير في تكوين شخصية الفرد الناضجة المتكاملة، فهي لا توسع آفاق الحياة فحسب، بل تجعل التجربة الشخصية ذات دلالة أعمق وفائدة أكبر. وهي وسيلة للمتعة والراحة النفسية والفكرية والوجدانية (ناقة حافظ، ٢٠٠٢).

ومن هنا يمكن القول أن القراءة تؤدي دوراً كبيراً في حياة الفرد والمجتمع، فالفرد لا يمكن أن يحيا حياة تتصف بأنها طبيعية بدون قراءة، فلولا القراءة لعاش المرء في عزلة عقلية، وبيئية قاصرة وبدونها لا يستطيع التواصل مع غيره من المجتمعات، فيها تلتقي الحضارات وتتشابك الثقافات ويصل الإنسان بها إلى العلوم الأخرى وبها وسيلة

المجتمعات نحو التقدم والرقي والازدهار، كما أنها تشكل أقل الوسائل تكلفة في الحصول على المعرفة واكتسابها (عبد الهادي، ٢٠٠٣).

مشكلة الدراسة

في ضوء أهمية القراءة لبناء كل من الفرد والمجتمع من النواحي الفكرية والعقلية والعلمية، ومهاراته الذاتية والحياتية ودورها في بناء العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الواحد من خلال التقدم العلمي والمعرفي، وبناء مجتمع قادر على استشراف المستقبل وبناء العقل الإيجابي القادر على التفكير السليم، الذي يلبي ميول وحاجات الفرد والمجتمع في القرن الحادي والعشرين، لمواجهة التحديات من خلال توظيف مهارات تفكير عليا في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع العربي والإسلامي، وانطلاقاً من ذلك تبلورت فكرة هذه الدراسة التي تتلخص مشكلتها في دور القراءة في بناء الفرد والمجتمع.

لذلك تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما دور القراءة في بناء شخصية

الفرد والمجتمع؟

ويندرج تحت هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالي:

١. ما دور القراءة في بناء شخصية الفرد؟

٢. ما دور القراءة في بناء المجتمع؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة بما يلي:

١. أهمية دور القراءة في بناء شخصية الفرد من النواحي الفكرية والعقلية والثقافية والمهارات الذاتية والحياتية، لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين والتغلب عليها.

٢. أهمية دور القراءة في بناء المجتمع وعلاقتها في توطيد العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الواحد، ودورها في التقدم العلمي والمعرفي لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين والتغلب عليها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

١. التعرف على مفهوم القراءة ودورها في بناء شخصية الفرد من النواحي العقلية والفكرية والعلمية والمهارية بأنواعها الذاتية والحياتية.
٢. التعرف على دور القراءة في بناء المجتمع المتماسك الذي يواكب التطور العلمي والمعرفي والتكنولوجي.

منهجية الدراسة

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملاءمة البحث لأغراض الدراسة، من خلال جمع المعلومات بأسلوب علمي ومنطقي متسلسل في مبحثين، المبحث الأول القراءة وبناء شخصية الفرد من خلال المحاور التالية (القراءة وسيلة للتنمية العقلية والفكرية، ووسيلة لتنمية المهارات الذاتية، وتحسين الذاكرة والقدرة على التركيز)، المبحث الثاني: القراءة وبناء المجتمع من خلال المحاور التالية (القراءة وسيلة لتوطيد العلاقات الإنسانية، ووسيلة للتقدم العلمي والمعرفي).

مصطلحات الدراسة

القراءة: هي عملية عقلية ذهنية تأملية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وتتطلب هذه العملية فهم المعاني والربط بين الخبرة الشخصية وهذه المعاني، فهي تتطلب عمليات نفسية وعقلية عليا على درجة عالية من التفكير مثل (التحليل، والتركيب، والتعليل، والتقويم، وحل المشكلات) (يونس، ٢٠٠٩).

ويعرّف الباحث الفرد والمجتمع تعريفاً إجرائياً حسب طبيعة الموضوع بما يلي:

الفرد: هو إنسان بحد ذاته، له كينونته المستقلة التي تحتوي على خصائص نفسية وجسدية وانفعالية تميّزه عن غيره، حيث يعتبر نواة المجتمع، ومصدر قوته واليد العاملة فيه لأنه يقوم بالفعل والتنفيذ، ويتأثر ويؤثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويشارك في تحقيق الأهداف المطلوبة منه بخدمة نفسه ومجتمعه.

أما **المجتمع** فهو نسيج اجتماعي من صنع الإنسان تربطه مجموعة من النظم الاجتماعية التي يتفاعل معها، بحيث يتأثر الفرد بالمجتمع كما يتأثر المجتمع بالفرد، ويربطهم بعد تاريخي وجغرافي أو منظومة اجتماعية تحدها مجموعة من النظم والقوانين والأعراف لتحقيق أهداف هذا المجتمع.

وسوف يتم تناول القراءة والشخصية والمجتمع من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: القراءة وبناء شخصية الفرد

وسيتناول القراءة وبناء شخصية الفرد من خلال ما يلي:

١. القراءة وسيلة للتنمية العقلية والفكرية

إن الدماغ كغيره من أعضاء الجسم يحتاج للتمرين والممارسة للحفاظ على صحته ولياقته وخير تمرين للدفاع صحته ممارسة الرياضة العقلية المتمثلة بالقراءة بكافة أنواعها ومهاراتها (إسماعيل، ٢٠٠٨).

وانطلاقاً من مقولة العقل السليم في الجسم السليم فإن القراءة تعد أكثر الأنشطة التي تحفز الدماغ للقيام بمهامه وتطوير القدرات العقلية التواصلية، كما أن العمليات التي يقوم بها الدماغ أثناء قراءة النصوص وتحليلها تتنوع بين التبصر والتفكير والتحليل والتخيل وسط الظواهر مع مفاهيمها إلى تنمية القدرات التأملية والتعبيرية منها الشفوية وتطوير القدرات التحليلية ورفع مستوى التذكر.

كما تعزز القراءة صحة الدماغ وتنشيطه من خلال منح القراءة الطاقة للعقل لحمايته من الكسل والخمول لزيادة الذكاء ليزيد سرعته لفهم الآخرين وتحليل تفكيرهم لمعرفة التعامل معهم بالشكل الصحيح (مذكور، ٢٠٠٧).

فمفهوم القراءة يمثل الأساس الذي يتم في صورته تحديد القدرات والمهارات والاتجاهات التي يجب توصلها للمتعلمين، لذلك فقد مر المفهوم بمراحل متعددة بشكل كبير، فلم يعد مفهوم القراءة قاصراً على مجرد تعرف الرموز والكلمات والنطق بها، بل

امتد إلى أنها عملية تفكير وتدبر لفهم المقروء، ثم نقد المقروء وهي نشاط فكري متكامل يمكن من خلاله حل المشكلات (الناقة حافظ، ٢٠٠٢).

وهي وسيلة لتنمية الفكرية والوجدانية فهي وسيلة لإثبات ذاته في مجال عمله، حيث تجعله أكثر قدرة على أداء عمله والتجديد والابتكار والتطوير والتميز والتفوق على أقرانه، وتسهم في تكوين الشخصية النامية المبدعة المبتكرة وتشكل الفكر الناقد للفرد وتنمية ميوله واهتماماته (عبد الوهاب، ٢٠١٦).

وتعتبر القراءة وسيلة للمتعة والراحة النفسية وغذاء العقل ورافد من روافد الثقافة، لأنها تزود الفرد بالأفكار والمعلومات وتساعد الفرد على أنماط السلوك لديهم الشعور بالذات والتعبير السليم عن أنفسهم، وهي الدعامة الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع والنهوض به في كافة المجالات (شحاته، ٢٠٠١).

وتعمل على تنمية التفكير الصحيح وبلورة الميول والاتجاهات نحو العديد من الموضوعات والأشياء، وهذا يؤدي إلى بناء الشخصية المتكاملة، كما أنها تكسب الفرد العديد من المعارف والمهارات (إسماعيل، ٢٠٠٨).

وتسهم في تكوين الشخصية النامية المبتكرة وتشكيل الفكر الناقد وغيره من أنواع التفكير وتنمية ميوله واهتماماته ووسيلة لإثراء خبراته وزيادة معلوماته ومعارفه وتنمية اتجاهات الأفراد الفكرية لخدمة المجتمع وتنميته (مذكور، ٢٠٠٧).

لذلك هناك علاقة وطيدة بين الفكر واللغة، فاللغة والقراءة مادة الفكر ووسيلته، ولا يستطيع أي فرد أن يفكر دون الاعتماد على اللغة والفكر المجرد الذي لا ينمو إلا من خلال اللغة (الناقة حافظ، ٢٠٠٦).

فالقراءة قاعدة ومفتاح يفتح للقارئ ممتلكات الفكر الغيبية فهي تزود الأفراد بالخبرات وتنمي مداركهم وتهيئهم لخدمة المجتمع وتدفعهم ليكونوا رواداً في مجتمعاتهم، فهي بلا شك العملية الأساسية في فهم التراث الثقافي للوصول والاتصال بخبرات الآخرين (نصر الله وعثمان، ٢٠٢١).

وهي الأداة الرئيسية في اكتساب المعرفة الثقافية ووسيلة الفرد للاتصال بغيره، فهي تدخل في نواحي الحياة المختلفة، وتسهم بقدر كبير في تطوير شخصية الفرد وتنمية ثقافته وحل مشكلاته وتوسيع خبرته وتعميق فكره (يونس، ٢٠٠٩).

فالقراءة بمفهومها الحديث صقلت شخصية الفرد كعضو مهم في المجتمع الذي يعيش فيه، كونها عملية عقلية يتم من خلالها رؤية الكلمات والرموز عن طريق الجهاز العصبي ونقلها عبر العصب البصري إلى الدماغ، ومن ثم النطق بها، من خلال جانبيين:

الجانب الأول: مهارات ترتبط بالجانب الفسيولوجي الميكانيكي لعملية القراءة وتحتوي على مهارتي (التعرف والنطق).

الجانب الثاني: الجانب العقلي الفكري لعملية القراءة، وهي تستند على عمليات ذهنية تأملية تستند إلى عمليات عقلية عليا، وأنها نشاط يحتوي على أنواع التفكير والتكوين

والتحليل والتعليم وحل المشكلات، بهدف فهم الرموز اللغوية المكتوبة (طعيمة وصالح، ٢٠٠٠).

٢. القراءة وسيلة لتنمية المهارات الذاتية

تتمى القراءة المهارات الذاتية التي تمكن الفرد من المعرفة والاطلاع على كل ما في المؤلفات من علم ومنطق وهذا من شأنه أن يحفز الفكر ويحافظ على صحة العقل والذاكرة والتفكير ويحد من التوتر والقلق المتزايد والقدرة على التعبير بدقة ووضوح، فهي تحسن النطق واستحضار المفردات المتنوعة والغنية بالمعاني وتضاعف من جهوده وخبراته المعرفية والعملية (يونس، ٢٠١٤).

كما تزيل القراءة الحواجز الزمانية والمكانية للإنسان أثناء القراءة حيث يشعر بأنه يعيش مع الشخصيات الواردة حيث تمنح القدرة على التنقل بين الماضي والحاضر وتجعله يتطلع نحو المستقبل وآماله. وتهتم بالإنسان البشرية وتطويرها والعمل على تشخيص مهاراته الذاتية وتطوير ذاته وصقل شخصيته وتربيتها، وتزيج عنه مشكلة الخوف وتزيد من ثقته على بناء نفسه والاعتماد عليها وتنمية مهارة البحث والتفكير والرغبة في الاستكشاف للاستفادة منه في حل مشكلاته اليومية ومواجهتها، وإشباع حاجاته وميوله وتزويده بالحقائق والمعارف والخبرات الضرورية الحياتية المهمة لحياته (مذكور، ٢٠٠٧).

وتعزز القراءة المهارات الحياتية لشخصية الفرد أهمها الوظائف المعرفية والتي تتعلق بالجانب الفكري أو العقلي وما يتطلب ذلك من كفايات نظرية وعملية تتكامل لبناء الشخصية.

كما تعزز الوظائف النفسية التي تعمل على تقوية شخصية الفرد وتنمية اتجاهاته وميوله وطريقة أفكاره وميوله ومعتقداته وذلك لشعور بالسرور ومقاومة الاضطرابات النفسية وإشغال وقت الفراغ بأمور مفيدة تلبي مهاراته الحياتية بالإضافة إلى الوظائف الاجتماعية التي تضمن للفرد الشعور بالذات وتقليل الشعور بالدونية وإحساسه بأنه عضو فاعل ومهم بالمجتمع الذي يعيش فيه (يونس، ٢٠١٤).

وهي غذاء نفسي وفكري وصفه يحسون بها ويتقنون بما حصلوا عليها من معانٍ وأفكار سامية تدعوهم للفكر الأصيل الناقد الذي يتناسب مع الميول والأهواء ومجالات ومهارات النمو وتنمية قدراتهم الذهنية وما يتفق مع طبيعة أحوالهم النفسية والعقلية والاجتماعية بما يخدم ويعزز مهاراتهم الذاتية (عدس، ٢٠٠١).

كما تعمل القراءة على تواصل الفرد مع الآخرين من خلال ربط القراء معرفتهم السابقة وخبراتهم الشخصية بالنصوص المكتوبة (يونس، ٢٠٠٩). وتساعد أيضاً على تحصيل الموهبة وتنميتها والتكيف مع مواجهة الصراع الداخلي والخارجي والتخلص من الضغوط النفسية التي قد يعاني منها، وتخلصه من الانفعالات النفسية والسلوكية التي قد تؤثر سلباً على أداء سلوكياته الذاتية (عمار، ٢٠٠١).

٣. القراءة وسيلة لتحسين الذاكرة والقدرة على التركيز

غالباً يحتاج القارئ أثناء قراءته لكتاب أو مقال لتذكر مجموعة من الشخصيات والأحداث والتواريخ والتفاصيل الدقيقة والفرعية الواردة في ما يقرأ وربطها معاً للوصول للفهم السليم لما تمت قراءته، ويعد هذا النشاط من أفضل التمارين التي تساعد الفرد على تحسين ذاكرته وتطويرها، لأن القراءة تعمل على تشكيل نقاط تشابكية مترابطة على

مسارات الدماغ لتسهيل ترابط المعلومات وفهمها. بالإضافة إلى دورها في رفع مستوى التذكر ومستوياته مما يشعر الفرد بانغماسه تماماً بتفاصيل ما يقرأ. وتعمل أيضاً على تنشيط الذاكرة وجلب المعرفة الكمية والكيفية وفتح أبواب التفكير والتأمل للعقل البشري والاستفادة من خبرات الآخرين والقدرة على الملاحظة والاكتشاف والبحث الذاتي عن المعرفة التي يرونها تمثل الطريق السليم نحو ثقافة شخصية عالية ومتطورة معرفياً تصاحب الفرد عبر فترات حياته وهي السبيل نحو الثقافة الشخصية (الناقة وحافظ، ٢٠٠٦).

والقراءة بوضعها الحقيقي تشمل كلاً من تعرف الكلمات وتحصيل التفكير، وتشمل بالإضافة إلى ذلك التفكير الخلاق والنقد والابتكار، فالقارئ ينبغي أن يفسر المادة ويقومها، ويستخدم في ذلك التفكير والتخيل، وينبغي أن يخرج الأفكار الجديدة ويقارنها بما تعلم من قبل حتى يقوي استقلال تفكيره.

لذلك يحتاج القارئ إلى الاتجاهات الفكرية الناقلة والابتكارية، من خلال تحليل القراءة في مستويات عقلية عليا كالاستقراء الطلق والتركيز والمراجعة، واكتشاف المعاني الضمنية والتنبؤ بالأحداث وتوظيفها يساعد على استيعاب وتقويم أغراض القراءة وتمكين القارئ من ممارسة مستوياتها العليا لتحسين الذاكرة عنده (يونس ٢٠٠٩).

فتنشيط ذاكرة القراءة الناجحة المتأنية يتم من خلال عمليتين وهما القراءة عملية ميكانيكية، والتي تتم من خلالها رؤية العين للنص المقروء عن طريق العصب البصري ثم النطق بها، والقراءة عملية عقلية، والتي يتم من خلالها نقل النصوص من العصب

البصري إلى الدماغ من أجل تفسير المعاني والرموز، سواء بالفهم المباشر أو الضمني أو الاستنتاجي التحليلي (يونس ٢٠٠٩).

في ضوء ذلك تعتبر القراءة المنتظمة منشطة للذاكرة ومقاومة للاكتئاب والتوتر العصبي والأمراض العصبية حيث يسلب الاكتئاب الأفراد طاقاتهم ومخزونهم المعرفي ويعطيهم شعوراً باليأس واستحالة التعبير بكافة أشكاله (عبد الوهاب، ٢٠١٦).

المبحث الثاني: القراءة وبناء المجتمع:

وسيتم تناول القراءة وبناء المجتمع من خلال ما يلي:

١. **القراءة وتوطيد العلاقات الإنسانية:** القراءة والمجتمع وهي من ضروريات الحياة الاجتماعية، لأنها الدعامة الأساسية التي يكون عليها بناء المجتمع ووسيلة مهمة للنهوض به والارتباط ببعضه البعض، كما تقوم بتنظيم المجتمع حيث تعتبر من أهم الوسائل التي تدعو إلى التفاهم والتقارب بين مكوناته (العوامل، ٢٠٠٤).

كما تسهم القراءة في التنشئة الاجتماعية بما يتماشى مع حاجات المجتمع ومواجه مشكلاته الاجتماعية والمتوقعة، لذلك لا يستطيع الإنسان أن ينفصل عن مجتمعه، ولا يستطيع أن يستغني بما يحتاجه من معاش وغذاء وسكن، فالإنسان اجتماعي بطبيعته، وهذا الاجتماع الإنساني بين الناس لا يتم فيه التعاون إلا بوسيلة تمكن كل واحد من معرفة نفس الآخر، وهذه الوسيلة هي القراءة (وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، ٢٠٠٤).

وتساعد على تعزيز البعد الاجتماعي، حيث يؤكد هذا البعد على أن الفرد عضو في الجماعة ويؤمن بأن الأسرة هي نواة المجتمع وبحمايتها ورعايتها وصون كرامتها ينهض

المجتمع، وتسود الأمة وتعمق القراءة والتعاون في نفوس الأفراد وانتماء الفرد إلى مجتمع حضاري يهتم بسلوك الفرد ويوجهه نحو الأفضل (شحاته، ٢٠٠١).

تسهم القراءة في بناء الإنسان وفقاً لمتطلبات القرن الحادي والعشرين، قرن العولمة التي تفرض على الناس نمطاً جديداً من التفكير والتعايش والإنتاج وصناعة إنسان قادر على التفاعل مع مجتمعه الذي يعيش فيه تفاعلاً إيجابياً تنعكس آثاره على المجتمع تقدماً وازدهاراً وتحضراً ورقياً، ومجتمع قادر على استشراق المستقبل باعتباره نوعاً من العقل الإيجابي. فشتان بين الفعل وردة الفعل وبين من ينتظر ما يأتي به المستقبل، ومن يسارع نحو المستقبل مستخدماً أدوات المستقبل وآلياته التي تعمل على بناء الإنسان الناضج المتعلم بمختلف مستوياته العقلية والجسمية.

كما تعمل القراءة على تطوير الذات وهو المفتاح والأمل في المجتمع لتعزيز التعلم للعمل والتعايش مع الآخرين والتعلم للمعرفة وتطوير الفكر والعقل (عبد الوهاب، ٢٠١٦).

٢. **القراءة وسيلة للتقدم العلمي والمعرفي:** تعد القراءة السبيل الذي يمكن من خلاله لأي أمة أن تتطور وتتقدم في مجال البحث العلمي والاكتشافات العلمية وزيادة عدد المتخصصين في كافة المجالات وتوطيد العلاقات بين الناس والتعامل بشكل أفضل مع بعضهم لتكوين العلاقات الإنسانية بينهم وتطوير المجتمع وارتقاء مستوياتهم المعرفي والحضاري فهي عملياً تزيد من مستوى إنتاجية الفرد وتفاعله مع كافة مكونات المجتمع، وتعتبر القراءة أيضاً أداة حقيقية لتنمية الفرد والمجتمع معاً وهي أساس نهضة الأمة في كافة المجالات الثقافية والعلمية والاجتماعية

والاقتصادية وغيرها وأثر ذلك في بناء الدولة وتقدمها ورفع مكانتها بين الأمم والحضارات (يونس، ٢٠٠٩).

والقراءة بوابة الأمة للتقدم والبحث العلمي والاختراعات والاكتشافات العلمية فالأمة التي لا تقرأ تعتبر أمة حية بلا هدف ولا روح، فالبحث العلمي هو سبيل الأمة للنهوض والتقدم والازدهار وتزيد من وعي المجتمع وثقافته.

كما تزد القراءه المجتمع بأساليب مختلفة التي تعتبر أهم متطلبات القرن الحادي والعشرين، لأن حضارة الشعوب تعتبر نتاج للتفكير ويكونوا قادرين على مواكبة التطور الهائل وما ينطوي عليه من متغيرات مستقبلية يتعذر التنبؤ بها.

وهي أداة تغزو بصاحبها جميع ميادين المعرفة دون مشقة أو جهد وهي تنتقل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتطرد الجهل والخرافة ولها علاقة بالتقدم والتحضر وقيادة الأمم، هؤلاء الذين يقرأون ويكتبون وعلاقة بمعنى الجانب الديني والإيماني {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (سورة فاطر، ٢٨). {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (سورة الزمر، ٩).

وتعمل القراءة على إعداد الإنسان للحياة وهي أخطر ما يواجه المجتمعات الإنسانية، وإعداد المواطن المتحضر القوي بالمجتمع الذي يعيش فيه ويشارك في كل أنشطته اليومية، لذلك لابد أن يكون قارئاً قادراً على الانغماس في أنشطة الحياة اليومية (يونس، ٢٠١٨).

وأساس تكوين المعرفة التي تفتح آفاق العلم والابتكار والتقدم، التي من شأنها أن تسهل حياة الفرد وترفع من مكانته، وذلك بالتعامل الحكيم في مختلف الأزمات والمواقف ومثابرتة لمواجهة الصعوبات وتطوير مهاراته الذاتية (الطراونة، ٢٠١٣).

وتعتبر أيضاً عنصراً فاعلاً في تطوير المجتمع وارتقاء مستواه المعرفي والحضاري، الذي يترك الأثر الإيجابي في كل من حياة الفرد والمجتمع، فهي عملياً تزيد من مستوى إنتاجية الفرد وتفاعله وتعاطفه ووعيه، وهذا ينعكس على حقيقة التنمية العلمية لكل من الفرد والمجتمع، وإذا تخلى المجتمع عن القراءة فإنه سيصبح عرضة للتخلف والانحراف وستعيش فيه الأمية لأجيال متتالية، فالمجتمعات تفقد ثقافتها وهويتها المميزة لها، كما أن للأمية آثارها السلبية حتى على مستوى معيشة الأفراد وإدراكهم للصواب والخطأ، لذلك تعتبر القراءة من أساسيات بناء المجتمعات السليمة المؤهلة للتنمية والتقدم حضارياً (عبد السلام، ٢٠١٣).

بالإضافة إلى أنها أحد المفاتيح المهمة للحصول على إعداد التدريب والعمل والمحافظة على البقاء الآمن للمجتمع والقدرة على الاستفادة من وسائل الإعلام والتواصل في عصر يتميز بالانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي في كافة الجوانب الإنسانية التي تساعد المجتمع على تفتيح العقول الناشئة على المعرفة كوسيلة قوية تمكن الإنسان والمجتمعات على مواجهة التحديات المختلفة (السيد، ٢٠٠٣).

كما تلبي القراءة ميول وحاجات المجتمع في القرن الحادي والعشرين، وتقف في مجابهة التحديات وتساعد على تعميق شعور الفرد بمجتمعه ودعم هويته الثقافية للمجتمع العربي والإسلامي وتعزيز الأفكار الإيجابية السائدة في المجتمع. بالإضافة إلى تعزيز

المهارات الذهنية والعملية بكافة مكوناتها ومجالاتها وخاصة التكنولوجية ومهارات الاتصال والتواصل وحل المشكلات واتخاذ القرارات والقدرة على نقد الأفكار وتطوير مهارات التفكير العليا وتوظيفها كالتحليل والتركيب والتقويم والإبداع.

كما وتعتبر المدخل الرئيس لتعلم ورقي الشعوب ورفاهيتها وارتباط القراءة بكل نشاط إنساني في المجتمع المعاصر، فالشعب القارئ هو الشعب القادر على مواجهة التحديات، وترتبط مكانة الفرد اجتماعياً في الغالب بقدرته على القراءة (يونس، ٢٠١٨).

الخاتمة

وفي ظل هذا العصر، عصر الانفجار المعرفي الهائل وثورة المعلومات المتسارعة، أصبحت عقولنا لا تدرك الأشياء التي تدور حولنا ونتلقاها عبر الاتصال والتواصل بكافة أشكاله على نحو مباشر، بل عبر وسيط معرفي مكون من مبادئ علمية وعقلية وخبرات حياتية، وعلى مقدار ما نقرأ يتحسن ذلك الوسيط المهم الذي نلم من خلاله بكل ما يدور حولنا من معارف وأنشطة حياتية مختلفة، فالقراءة تحسن فهمنا لما يدور وإدراكنا للمحيط الذي نعيش، وتتحسن معها نوعية حياتنا، فلذلك من لم يكن قارئاً فاهماً للسطور وما بين السطور، فقد عطل وسائل تفكيره ومهاراته الحياتية المختلفة.

في ضوء ذلك حرصت الأمم المتيقظة على نشر العلم وتسهيل أسبابه وجعلت مفتاح ذلك كله القراءة والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع لأنها ما تزال من أهم وسائل نقل ثمرات العقل البشري وآدابه وفنونه وإنجازاته ومخترعاته وهي الصفة التي عبرت الشعوب والمجتمعات المتقدمة عن السعي الدائم والدؤوب إلى تحقيق التقدم والرفي والحضارة لها لمجابهة ثورة التكنولوجيا المعلوماتية والقدرة على التعامل مع المجتمعات المتقدمة فإن لم نقرأ لم نجد سبيلاً للتقدم والتطور لأن أي حرفة أو وظيفة مهما كانت تتطلب المعرفة اللازمة للنجاح والاستمرار بها ومواكبة التطور في كل مجالات الحياة.

وفي ضوء ذلك خلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

١. تعمل القراءة على بناء الإنسان الناضج المتعلم بمختلف مستوياته العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية بحيث يصبح قادراً على البناء والعطاء ضمن إطار ووضوح رؤيا نحو الهدف.
٢. تلبى القراءة ميول وحاجات المجتمع في القرن الحادي والعشرين وتقف في مواجهة التحديات وتساعد على تعميق شعور الفرد بمجتمعه ودعم هويته الثقافية للمجتمع العربي والإسلامي وتعزيز الأفكار والمهارات الحياتية ومهارات التفكير العليا كالتحليل التركيب والتقويم، وحل المشكلات اللازمة للفرد والمجتمع.
٣. تسهم القراءة في تطوير الذات وهي المفتاح الآمن في مجتمع القرن الحادي والعشرين لتعزيز التعلم للعمل والتعايش مع الآخرين والتعلم للمعرفة وتطوير الفكر والعقل والمهارات الذهنية بكافة مجالاتها.
٤. تلعب القراءة دوراً في حياة الفرد فالفرد لا يمكن أن يحيى حياة تتصف أنها طبيعية بدون قراءة فلولا القراءة لعاش الإنسان في عزلة عقلية وبيئته قاصرة وبدونها لا يستطيع التواصل مع غيره من المجتمعات.
٥. تنمي القراءة المهارات الذاتية التي تمكنه من المعرفة والاطلاع على المؤلفات المختلفة، وهذا من شأنه تحفيز الفكر والمحافظة على العقل والذاكرة والتفكير الفعال مع الذات ومع الآخرين.

٦. تعمل القراءة على صقل شخصية الإنسان من خلال قدرته على التغيير بدقة ووضوح وتحسين النطق واستحضاره لمفردات وتراكيب متنوعة وغنية بالمعاني تضاعف قدرته على التفكير الصحيح؛ لاستشراق المستقبل للتطوير والتعايش مع المخترعات العلمية والتكنولوجية.
٧. تعتبر القراءة أساس تكوين المعرفة التي تفتح آفاق العلم والابتكار والتقدم التي من شأنها أن تسهل حياة المجتمع وترفع مكانتهم بين المجتمعات الأخرى.
٨. تنمي القراءة خيال المرء أثناء القراءة وبذلك تتسع مداركه ومخيلته مع مرور الوقت مما يعطي المرء القدرة على استكشاف العالم من حوله ودخوله في تجارب جديدة تساعد على الاكتشاف وتحدي الصعاب.
٩. تعد القراءة الرابط بين أفراد المجتمع الواحد حيث تربط بين الأفكار وتقدير أهميتها وصدقها، وتنظيم أفكار المجتمع الواحد على الرغم من اختلاف الاتجاهات والآراء.
١٠. تعمل القراءة على تنشيط الذاكرة وجلب المعرفة الكمية والكيفية وفتح أبواب التفكير والتأمل للعقل البشري والاستفادة من خبرات الآخرين، وذلك لإشباع حاجاته وتنمية ميوله بالحقائق والمعارف والخبرات الحياتية الضرورية له.
١١. تعمل القراءة على ربط الفكر بالخبرات السابقة والحالية وحل المشكلات لتوجيه حياة الفرد لذاته وتنمية ثقته بنفسه وتطويرها والعمل على تحسين مهاراتها، ليكون عضواً فاعلاً في مجتمعه.

١٢. إثراء باب العلم ووسيلته الأساسية في اكتساب الخبرات وتطوير الذات وصل
الشخصية وتزيتها، فهي متعة للنفس وغذاء للعقل، وتنمية الشخصية بجوانبها
المعرفية والوجدانية والفسحركية.

١٣. تسهم القراءة في توسيع دائرة خبرة الفرد وتنميتهم وتنشيط قواهم الفكرية وتهذيب
أذواقهم، وتشبع فيهم حب الاستطلاع لمعرفة أنفسهم، ومعرفة الآخرين، وذلك لبناء
شخصية نامية مبتكرة تسهم بالتقرب من كلام الله وفهمه واستيعابه والعمل فيه
بشكل صحيح.

١٤. تنمي القراءة شخصية الفرد وتجعله شخصاً ناضجاً متحرراً من الأعراف والتقاليد
الفاصلة والخرافات المتوارثة، وتنمي لديهم الإبداع العقلي والابتكار العلمي والاتزان
الشخصي.

١٥. تعمل القراءة على تثقيف الفرد وفهم ذاته وعلاقاته مع الآخرين، بعلاقة تبادلية
تفاعلية يتم من خلالها التعرف على التراث الإنساني المتعدد، وتوافق الفرد معه.

ثانياً: التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

١. ضرورة عمل بحوث ودراسات تتعلق بأثر القراءة ومهاراتها على تنمية شخصية
الفرد والمجتمع من النواحي العقلية والاجتماعية والمعرفية وغيرها.
٢. إدماج وتوظيف مهارات القراءة المختلفة التي أثرت إيجابياً بتنمية شخصية الفرد
والمجتمع بكافة النواحي العقلية والاجتماعية والمعرفية، في المناهج الدراسية في
كافة مراحل التعليم العام، وملاءمة كل مهارة لمراحل النمو المختلفة للطالب.

المصادر والمراجع:

١. إسماعيل، أحمد. (٢٠٠٨). مستوى مقرأية كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الابتدائية في إقليم كردستان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية- بغداد.
٢. السيد، فايزة. (٢٠٠٣). الاتجاهات الحديثة في تعليم القراءة، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٣. شحاته، حسن. (٢٠٠١). أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
٤. الطراونة، كامل عبدالسلام. (٢٠١٣). المهارات الفنية في القراءة والكتابة والمحادثة، عمان- الأردن.
٥. طعيمة، رشيد، وصالح، محمد. (٢٠٠١). تدريس اللغة العربية في التعلم العام (نظريات وتجارب)، القاهرة- دار الفكر العربي.
٦. عبدالهادي، نبيل. وآخرون. (٢٠٠٣). مهارات في اللغة والفكر، عمان- دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
٧. عبدالوهاب، سمير. (٢٠١٦). تعليم القراءة وبناء إنسان القرن الحادي والعشرين، المؤتمر السادس عشر ٢٠-٢١ يوليو ٢٠١٦ (معايير تعليم القراءة بمراحل التعليم المختلفة ودورها في اختيار المواد التعليمية واستراتيجيات التعلم).
٨. عدس، أحمد عبدالرحيم. (٢٠٠١): تعليم القراءة بين المدرسة والبيت، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٩. عمار، بسام. (٢٠٠١). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، بيروت، مؤسسة الإرسال.
١٠. عواملة، حابس. (٢٠٠٤). مهارات تعليم القراءة والكتابة للأطفال، دار وائل للطباعة والنشر، عمان - الأردن.
١١. مدكور، علي أحمد. (٢٠٠٧). طرق تدريس اللغة العربية، دار الميسرة، عمان، الأردن.
١٢. الناقة، محمود كامل، وحافظ، وحيد السيد. (٢٠٠٦). تعليم اللغة العربية في التعليم العام، مداخلة وفتياته، القاهرة - جامعة عين شمس.
١٣. نصر الله، عبد الكريم، وعثمان، أبو بكر. (٢٠٢١). التفكير التأملي والتحليل اللغوي في القراءات العشر لتنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم والتذوق اللغوي لدى طلاب معهد القراءات الأزهرية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
١٤. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. (٢٠٠٣). الإدارة العامة للتدريب والإشراف التربوي، برنامج المدرسة، وحدة التدريب.
١٥. يونس، فتحي علي. (٢٠٠٩). استراتيجيات تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، القاهرة - جامعة عين شمس.
١٦. يونس، فتحي علي. (٢٠١٤). اتجاهات حديثة وقضايا سياسية في تعليم القراءة وبناء المنهج، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٧. يونس، فتحي علي. (٢٠١٨): قراءات في اللغة والتفكير وبناء كتب القراءة وتقويمها في ضوء لغة الطفل، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.